الخزانة الغنية

في مناقب السيدة نائلة الميرغنية

تأليف
الشيخ صلاح الدين سر الختم أحمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بِهِ الإِعَانَةُ بَدْءاً وَخَتْماً

وَصَلَّى اللَّه عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، ذَاتَاً وَوَصْفَاً وَاسْمَاً

الحمد لله الغني المغني المعيد المفني حمد ذاته لذاته الأزلية * والشكر له تعالى كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وكما يحب ربنا و يرضى و بعد الرضا و ملء الميزان * و الصلاة و السلام على قبضة النور و سر الظهور و أول قابل للتجلي من الحضرة الأولية * سيدنا محمد الفاتح الخاتم و الحاشر العاقب و الأول السابق وعلى آله الأطهار و صحبه الأبرار و من تبعهم بإحسان.

(وبعد) فإن سيرة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم هي جزء لا يتجزأ من سيرته المرضية * و مناقبهم الفخيمة و شمائلهم الكريمة هي امتداد لشمائله المطهرة الحسان * كيف لا و هم قد خلقوا من نوره و رزقوا فهمه وعلمه و حاله و صفاته النبوية * وورثوا خلقه العظيم و سرى فيهم سره الفخيم على تعاقب العصور و ممر الأزمان * وقد صحّ عنه صلى الله عليه وسلم قوله (فاطمة بضعة مني) في الأحاديث الصحيحة

المروية * كما صحّ عنه قوله (اذكركم الله في آل بيتي... أذكركم الله في آل بيتي... أذكركم الله في آل بيتي) بأسانيد مصححة حسان * و قد امتثل أمره صحابته المقربون فقال سيدنا أبوبكر الصديق (ارقبوا محمداً في آل بيته) رواية جلية * و هذا القول يفهم منه تأكيد مراعاة حرمة رسول الله صلى الله عليه و سلم في عترته إلى مدى الأزمان * كما يفهم منه أن ذات الحبيب الأكرم صلى الله عليه وسلّم تتجلّى في ذوات آل بيته المعظمة المكملة النورية * فمن شاهد ذواتهم و عاين صفاتهم فقد تملّى بمشاهدة ذات و صفات جدهم سيد ولد عدنان * هذا و لما كانت البرّة العفيفة الطاهرة الشريفة السيدة نائلة بنت السيد جعفر الميرغني منتمية بنسبها الطاهر و حسبها الباهر إلى صميم نجار هذه الدوحة النبوية * و كان لها قدم سبق في الوراثة الظاهرة و الباطنة لهذه الشمائل المطهرة المنورة عن جدها المصطفى المنتقى من صفوة الرحمن * أردت بعد إمتثال أمر من لا تسعني مخالفته أن أتبرك بذكر نذر من مناقبها الفخيمة و شمائلها الكريمة المرضية * التماساً للبركة و تبصرة للعباد و ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد و تعرضاً لنفحات الكريم المنان.

رضوانك اللَّه يغشى كل لحظات
السيدة نائلة من حضرة الذات

أما نسبها الشريف المبارك المطهّر بارادة اللَّه تعالى من الرجس و الريبية * فقلائد من الذهب الخالص المفصّل نظمه بالدر و المرجان * فهي الحسيبة النسيبة العفيفة الشريفة السيدة نائلة بنت السيد جعفر ذي الأحوال السنية * ابن السيد محمد أبي بكر الذي جهر بكلمة الحق و جاهد في سبيل اللَّه تعالى أهل البغي و الطغيان * ابن سلطان العاشقين السيد جعفر الذي صدق في محبته للحضرة النبوية * ابن ختم أهل اللَّه تعالي مولانا الإمام السيد محمد عثمان * ابن الولي الأفخر السيد محمد ابى بكر بن السيد عبد اللَّه المحجوب عن الحظوظ النفسية * ابن السيد إبراهيم بن السيد حسن بن السيد محمد أمين ذي العلوم و الإتقان * ابن السيد على ميرغني الذي من عنده استمدت الأسرة لقب الميرغنية * ابن السيد حسن بن السيد ميرخورد بن السيد حيدر بن السيد عبد اللَّه الذي عبد مولاه بإحسان * بن السيد على بن السيد حسن بن السيد حيدر

بن السيد ميرخورد من جمع الله فيه السلطنتين الظاهرية و الباطنية * ابن السيد حسن ابن السيد أحمد بن السيد على بن السيد إبراهيم بن السيد يحيى من أحيا الله به قلوب أهل الدين و الإيمان * ابن السيد حسن بن السيد أبي بكر بن السيد على ذي الرتبة العلية * ابن السيد محمد بن السيد إسماعيل من سما قدره و الشان * ابن السيد ميرخورد البخاري الذي زهد في هذه الدار المفنية * ابن السيد عمر بن السيد على بن السيد عثمان * بن الإمام علي التقي بن الإمام الحسن الخالص من المشوبات النفسية * بن الإمام علي الهادي بن الإمام محمد الجواد الذي فاق جوده الأقران * ابن الامام على الرضا رضي الله تعالى عنه بكرة و عشية * ابن الامام موسى الكاظم من كظم الغيظ و عفا عن الناس و عامل مولاه بإحسان * ابن الامام جعفر الصادق الموصوف بصدق حاله و مقاله و الطوية * ابن الإمام محمد الباقرالذي بقر بواطن علوم السنة و القرآن * ابن الإمام على زين العابدين من به ازدانت الملة المحمدية * ابن ريحانة سيدنا رسول الله الامام أبي عبد الله الحسين سيد شباب أهل الجنان * ابن الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه ابن عم سيدنا رسول الله و صاحب الوصية * وابن السيدة فاطمة

الزهـراء بنـت سـيدنا رسـول اللّه صـلى اللّه عليـه وسـلم سـيد ولـد عدنان.

نســـب تســـامى عـــزة و بهـــاءا　　و علا علـى هـام السـماك سـناءا
نســـب أراد اللّه يـــذهب رجســـه　　فغــدا طهــوراً زاكيــاً وضّــاءا
نسب من الـرحمن محفـوظٌ فـلا　　تـدنو المطـاعن صـرحه وعـلاءا
لــم تعتريـــه مذمّـــة و مســـبّة　　وشـــناءة كُـــلّاً و لا أجـــزاءا
نســـبٌ تشـــرّف بـــالنبي محمـــد　　و بآلـــه لا ســـيّما الزهـــراءا
فلـذا يصـلّي عليـه كـلُّ موحـد　　في ذي الصـلاة أداءهـا و قضـاءا
يـــا رب انفعنـــا بهـــم و بحـــبهم　　واجعلهمـو يـوم الجـزا شـفعاءا

رضوانك اللّه يغشى كل لحظات
السيدة نائلة من حضرة الذات

ولما أراد اللّه سبحانه اظهـار ذاتهـا الكريمـة فـي الوجـود رحمـة للعبـاد و قـرة لعـين جـدها المصـطفى صـلي اللّه عليـه و سـلم فـي أمتـه المرضـية * تـمّ ميقـات حملهـا الشـريف و أذن اللّه تعـالى بفضـله للزمـان أن ينجلـى عنـه الـران * فوضـعتها والـدتها أمنـا زينب البرّة التقيـة * بـدائرة والـدها الأفخـر السـيد جعفـر بمدينـة

(كرن) من الديار الأريترية فعمت الأفراح و أنشدت الأمداح و رتّل القرآن * و كان وضوعها الشريف عام خمسين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة النبوية * ما يوافق عام اثنين و ثلاثين و تسعمائة و ألف من ميلاد السيد المسيح على الراجح من أقوال أهل العد و الحسبان * و قد سبق ميلادها الشريف إشارات صريحة و بشارات مليحة مبشرية * أخبر بها والدها السيد جعفر آله و ذويه و خلفاءه و محبيه يضيق عن حصرها الوسع و الإمكان * و نعتها رضي الله عنه بنعوت فخيمة عظيمة جلية * تدلّ و تخبر عمّا لحضرتها من عظيم الرفعة و عليّ الرتبة و جليل الهيبة و رفيع الشان * و كان رضي الله يحبها و يلاطفها و يدللّها و يميّزها و يسارع في تنفيذ رغباتها بصورة فورية * و يحذّر المحبين من إغضابها أيّما تحذير و يحثّهم على استجلاب رضاها و تطييب خاطرها و تلبية طلباتها بغير توان * فنشأت رضي الله عنها في كنفه الشريف أطيب نشأة وتربت علي عينه أكرم تربية و اقتبست من أنواره البهية * و تشربت من أنفاسه العاطرة و تلبست بأحواله الباهرة و ظهرت عليها نفحاته الكريمة للعيان * و لما دعا الله والدها الكريم إلى دار كرامته كان لها من العمر عشر سنوات عددية * فعظمت بفقده

مصيبتها و تـواترت عليهـا الأحـزان * كيـف لا وهـي مسـك ختـام
و جـوهرة نظـام ذريتـه الدريـة * و الحبيبـة إليـه و الأثيـرة لديـه و
المقدمة عنـده علـى الأهـل و الأقـران * و كـان هـذا أول مصـاب و
أفـدح رزء فـي حياتهـا الغضـة النديـة * فتجلّـدت لـه بالصبـر و
الرضـا و تبـيّن عزمهـا و حـزمهـا بصـدق و برهـان * و اسـتقرّ بهـا
المقام مع أخواتها الشـرائف بمدينـة كسـلا منـذ أن شـيّع والـدهن
إلـى ضـريحه الطـاهر و حـلّ بروضـته الزكيـة * تحـت رعايـة ابـن
عمهن السـيد محمـد الحسـن بـن السـيد أحمـد إلـى أن بلغـن سـن
الرشـد و تـأهلن فـأنتقلن إلـى جـوار ضـريح والـدهن فـي منـازلهن
التي صـارت قبلـة للفضـل و الإحسـان * وقـد تزوجـت رضـي الله
عنها مـن سـليل بيـت الولايـة و النسـب العباسـي الشـريف الشـيخ
أحمد البـاز الـريح السـنهوري ذي السـيرة المرضـية * و ولـدت منـه
أبناءهـا البـررة الكـرام الخيـرة السـيد ابـراهيم و السـيد عبـد الله
المحجوب و السـيد تـاج السـر رفيعـي القـدر و عظيمـي الشـان * و
كريمتيهـا العفيفتـين الشـريفتين السـيدة مـريم و السـيدة علويـة *
حفظهم الله و أنجالهم بما حفـظ بـه نبيـه صـلى الله عليـه و سـلم و
كتابه القرآن.

رضوانك اللَّه يغشى كل لحظات السيدة نائلة من حضرة الذات

أما نعتها رضي اللَّه تعالى عنها وذكر شمائلها الزكية * فحدّث عن البحر ولا حرج واغترف من معينها الصافي ما يروي غلة المحبّ الولهان * فكانت نوّر اللَّه ضريحها ملكة متوّجة على عرش القلوب الصافية النقية * من رآها بديهة هابها و من خالطها أحبها وراثة من جدها سيد ولد عدنان * قلدها اللَّه سيف الهيبة وكساها رداء العظمة و توجها بتيجان القبول الجلالية * كما حلّاها من فضله بالبسط و الجمال و الكمال فلمن جمع فيها ذلك السبحان * لها عزم تخرّ له الجبال و تتضاءل دونه عزائم الرجال و تضمحلُّ أمامه عوالي الهمم العلية * و تخضع لرهبتها الملوك و الحكّام و أرباب المناصب وذوو السلطان * حباها اللَّه سبحانه و تعالى إرادة نافذة و همة عرشية * ما توجهت بها إلى قصد إلا و نفذ أمرها و حصل مرادها و ما رغبت فيه كان * لها صبر جميل على الشدائد و الأهوال و النوازل المقضية * لا تشكو منها و لا تضيق بها و لا تتبرّم

بحلولها ولا تشكو بثّها إلا للعليّ الديّان * تجلّى الله عليها باسمه المعطي و بسط عليها نعمه الظاهرة و الباطنية * و طوى الله عنها البطر و العجب فلم تتكبر و لم تتجبر و ما غرها ما في يديها من النعمة و الإحسان * كان عيشها كفافاً و غناها عفافاً تتبسط في مأكلها و مشربها و مسكنها فما أعظم نفسها الغنية * و ما أبلغ زهدها و هي الواجدة ما تشرئب له الأعناق و تتطلع له العينان * كانت كثيراً ما تذكر آلاء ربها وتتحدث بنعمه عليها و تقول : أنا بفضل الله ميرغنيةٌ غنية * و تلهج بحمده و تشكر فضله بلسان حالها و مقالها في جميع الأحيان * حوى قلبها الشريف رأفة و رقة ترقّ لها صخور الجبال و تسترّق بها أعناق الأسود الضيغمية * ولها مقلة دمعها هتون قريب النزول شاهداً على ما ذكرناه من رقة قلبها و عطفها و الحنان * سخية اليد رحبة الراحة لا يكف كفها الشريف عن إمطار معصرات جودها الثجاجية * فكم أغنى الله بها فقيراً و جبر كسيراً و أعان ضعيفاً و أغاث لهيفاً وأصلح لمن قصدها أمره و الشان * تطعم الطعام و تصل الأرحام و تكفل الأيتام و تزوج الأيامى وتعين الأرامل و تواسي المحزون وتكثر الصدقة و النفقة والهدية * و بابها مقصد الطلاب و قبلة العفاة ومحط رحال آمال طالبي

الخير و الإحسان * كانت على غاية الدقة والنظام في أمورها الدينية و الدنيوية * و لها فهم ثاقب و فكر متقد و حسن سياسة و تدبير و إتقان * تسوس بيتها و ترعى بنيها و أحفادها و تعمل بيدها الشريفة في أعمالها المنزلية * و كانت على غاية النظافة و الظرافة اللذين هما من أعظم النفعان * و كانت تزور مريديها و تتفقد محبيها على بعد الشُّقة و عظم المشقّة الجسدية * لا تبالى أكانوا في حضر أم بادية و لا تكترث لمركب صعب أو ذلول و لا يحبسها عنهم زمان و لا مكان * و كانت تخاطبهم بلغاتهم المختلفة و لهجاتهم المتعددة التي كانت تجيدها إجادة كلّية * و تتفهم خطابهم و تحسن جوابهم و تحل مشاكلهم بلطف و حنان * وضع الله لها القبول في الأرض و أشرب قلوب عباده محبتها الوهبية * فقل أن يوجد بيت من بيوت محبيها و ليس فيه من سمي باسمها الشريف أو باسم أبيها من النساء و الصبيان * تحبّ الصدق و الوضوح و الصراحة و تكره الكذب و النفاق و التصنّع و الرياء و النميمة و الغيبة وسائر الصفات الردية * و تشن الغارة و تقرّع باللوم من يتلبس بها و يجعلها له مسلكاً بغير هوادة و لا توان * و قد غرست رضي الله عنها في قلوب محبيها ما جبلت عليه من

هذه الصفات السنية * و أعارتهم من خلقها العظيم و سلوكها القويم ما تتم به سعادتهم و يحصل لهم به المصلحة و النفعان * لها كامل الإعتقاد و تمام الإنقياد لآبائها الأكرمين من آل البيت النبوي الشريف فما من بقعة لهم فيها آثار سنية * إلا و قصدتها بالمجاورة و المزاورة و العناية و الرعاية و التعظيم و التكريم و الرفعة و الشان * سيما ضريح والدها الأنور و مقامه الأفخر فكانت تحيطه بعنايتها الكاملة و رعايتها الشاملة و تحيي ذكراه السنوية * و تبذل في سبيل ذلك جهدها ووقتها و مالها بغير عد و لا حسبان * و كانت خاتمة أعمال حياتها و مسك ختام صحيفتها الطاهرة الزكية * إحياء ذكرى والدها الكريم في مقامه الفخيم و كأنها كانت بها تودع أحبابها و توصى من بعدها بالمواصلة في هذا النهج القويم المزان.

رضوانك اللّٰه يغشى كل لحظات

السيدة نائلة من حضرة الذات

هذا و لما دعا الحقُّ سبحانه و تعالى إلى حضرته هذه النفس الطاهرة المطهرة المطمئنة الراضية المرضية * وازدهت لقدومها حضائر القدس و تزينت لإستقبالها فراديس الجنان * ظهرت لذلك الإنتقال إلى حضرة ربها سبحانه علامة ظاهرة جلية * و هي سقوط صخرة من جبل التاكا سمع لها دويٌّ عظيم و انقدح عند سقوطها شررٌ و نيران * و كانت السيدة نائلة آنئذ بدارها بحي الختمية بكسلا جوار ضريح والدها الشريف فقالت : هذه الصخرة ما سقطت إلا إيذاناً بإحتجاب واحد من الأسرة الميرغنية * فسبحان من له الدوام وليس لوجوده انصرام و لا يدركه الفناء و النقصان * ثمّ أنها أكملت ما اعتادته من إحياء ذكرى والدها المباركة السنية * وبذلت فيها من جودها و عطائها ما يخجل السحائب الجارية و الرياح الذارية و يجلّ عن العد و الحسبان * و لانت لقاصديها و رقّت لزائريها و قابلت مريديها وكأنها كانت تودعهم و تستعد للقدوم إلى الحضرة البرزخية * و كل ذلك في رباط جاشها المعهود و عزمها المشهود و شجاعتها النادرة و عزيمتها الوطيدة الأركان * و بُعيد ذلك ألمّت بها وعكة اقتضت ذهابها إلى المستشفى أخذاً بالأسباب العادية * ثم طلبت أن تنقل إلى الخرطوم لإنفاذ أمره

سبحانه وتعالى بقبض روحها الشريفة فيما قدره لها من المكان * و في الخرطوم ذهب بها إلى المستشفى و هي في غاية الرضا عن ربها سبحانه فيما اقتضت مشيئته الأزلية * و دعت أبناءها و بناتها و أحفادها و من حضر من الأسرة الشريفة و أهل خصوصيتها من الإخوان * فنالوا رضاها الكريم و أوصتهم ببعضهم خيراً و طلبت أن يقرأ عندها سورة يس و بعض من الآيات القرآنية * فلما تمّ لها ما أرادت أذن الله لروحها الكريمة بالعروج إلى حضرة اللطف و الإمتنان * فأسلمت روحها الطاهرة إلى بارئها لينعمها بشهود ذاته المقدسة العلية * و يتحفها بما أعده لعباده الصالحين من الروح و الريحان * و كان ذلك في ضحى يوم الثلاثاء السادس عشر من ربيع الثاني عام سبعة و ثلاثين و أربعمائة و ألف من الهجرة النبوية * الموافق السادس و العشرين من يناير عام ستة عشر وألفين من ميلاد السيد المسيح بضبط و حسبان * وكانت وفاتها رضي الله عنها بالخرطوم البحرية * عظّم الله الأجر للمسلمين في فقدها و وبوأها الوسيلة والفضيلة و المقام المحمود صحبة جدها سيد ولد عدنان.

رضوانك اللَّه يغشى كل لحظات
السيدة نائلة من حضرة الذات

وما أن أذيع نبأ احتجابها للعالمين حتى تدفقت أمواج محبيها من شتى أنحاء السودان و من خارجه تسبقهم دموعهم و زفراتهم القلبية * يؤمون دارها التى جللّها الحزن و ظللّها الأسى وارتجت عمدها وزلزلت منها الأركان * وضاقت بهم الساحات و عجزت أن تستوعب جموعهم الطرقات يغدون و يروحون بلا وعي لهول المصيبة و عظم الرزية * إلى أن تمّ تجهيزها بأحسن الجهاز وشيّع جثمانها الشريف من دارها إلى مسجد عمها السيّد علي الميرغني الجامع عقب صلاة العشاء من ذات يوم إنتقالها فالحكم للمنّان * و حضر الصلاة عليها جميع أبنائها البررة و أفراد الأسرة الشريفة الميرغنية * و قدموا لإمامة الصلاة عليها الحسيب النسيب السيد عبد الوهاب التازي بن السيد الحسن الإدريسي شيخ الطريقة الأحمدية الإدريسية لما بين الأسرتين الكريمتين من النسب الشريف و صافي الود من قديم الأزمان * ثم فاضت الطرقات بجموع

المحبين و تبللت أرجاءها بدموعهم الروية * و هم يودعون أمهم الرؤوم إلى مرقدها الشريف بجوار جدها السيد عبد اللّه المحجوب في ضريحه طيب الأرجاء و الأركان * وأنزلها أبناؤها الكرام و أقطاب البيت الميرغني الشريف إلى لحدها الذي أمسى بحلولها فيه روضة من رياض الخلد السندسية * وعنده يستجاب الدعاء و تقضى الحوائج و تنال الرغائب فاقصده إن رمت نيل قصدك و سل به عند مولاك الأمان.

رضوانك اللّٰه يغشى كل لحظات السيدة نائلة من حضرة الذات

ما لي أرى الخرطوم ناح غرابها ... و تسربلت حزناً وشاب شبابها
و النيل يبكي ساكباً عبراته ... أمواجه ثكلى يسود ضبابها
وتعانقت عند التقاء مياهه ... أسفاً تجلل بالسواد ثيابها
بحري الوضيئة أظلمت أرجاؤها ... وتكدرت حزناً وضاق رحابها
ناحت و صاحت أعولت وتعبرت ... تلك الضرائح سوحها و قبابها
يا لهف أم درمان جللّها الأسى ... ولها كسا سود الثياب مصابها
فغدت تنوح و قد غدا مذياعها ... ينعي الشريفة حين حان غيابها
نبأ أذيع وزعزع الألباب من ... كسلا العتيدة بل و طاش صوابها
و غدت ضرائحها تعزي بعضها ... وتبادلت فيها العزا أقطابها

وبكتها توتيل الروية عينها ... وتزلزلت أطوادها و هضابها
والقاش يهدر بالعويل توجعاً ... أمواجه ماجت وهاج عبابها
ناحت مجالسها قبالة جعفر ... والقبة الخضراء يبكي بابها
أو لم يكن أو لم يكن أو لم يكن ... مسك الختام بها وطاب مآبها
و بكاها من سنكات صيّب طلها ... وأراكها وجبالها وترابها
والساحة الفيحاء سحت دمعها ... عزّت لمريم حيث عزّ مصابها
أوما ترى لسواكن سكن الأسى ... في جنبتيها و قُلّعت أطنابها
ولعمدة الأشراف تاج السر قد ... رفعت عزاها و استُحقّ ثوابها
عجباً لبورتسودان بار متاعها ... وكذا المتاجر غُلّقت أبوابها
و تكدّرت شطآنها و خليجها ... و نوارسٌ صاحت و ناح غرابها
أنظر لطوكر كيف طوّي أنسها ... و سفى عليها من أسىً هبّابُها
برك المصابُ ببركة و بخورها ... خارت قواها واستحار صوابها
حطمت حطملو بل مصوّع صوّحت ... ساحاتها بل روّعت ألبابها
غارت نجوم في اغوردات التي ... عظمت مصيبتها و ريع جنابها
صبّ المصاب بدارة بكرية ... أضحت بكرن هاطلٌ ميزابها
تسنيُّ لا تنسى فواجع دهرها ... لما طرقن وقُرّعت أبوابها
حلفا الجديدة حالفت أحزانها ... و القربة الثكلى جرت أوطابها
و كذا البطانة أبطنت لحسارها ... و أبت لجبر الكسر جبّورابها
قل للقضارف كيف قد رفّ القضا ... بمصيبة قد أبرمت أسبابها
ناحت عليها شجرة وشجيرة ... و بكت عليها بالدما شاورابها
هذي جبال الفاو يبكي رجعها ... و تأوّهت وديانها و شعابها

وكــذا الزوايــا فــي ربــوعِ جزيــرة مــدنى تنــوح و مُزّقــت أثوابهــا
ســنجة تخضّــب بالســناج أديمهــا أســفاً عليهــا و أســتحرّ نحابهــا
ســنّت لســنّار المآســى بعــدها كســيت بــأحزان لهــا كسّــابها
هذي الروصيرص قــد تراصــص جمعهــا تبكــي الشــريفة حسّــرت أثوابهــا
دامــت دامــزين بــدامس حنــدس و لقــد تعطّــل مــن أســىً دولابهــا
عجبــاً لتمبــول التــي مــن بعــدها يتُمــت وتُمّــم بالبكــاء نصــابها
و غــدت تنــادي فــي الفــلاة بلوعــة فأجــاب طنــدبها وعبودابهــا
وكــذاك ود الفضــل فــاض بدمعــه و هلالــة و رفاعــة ســنّابها
وبكتهــا مــن دار اللبــاب حرائــر و رجــال عــزم مــا استحار جوابهــا
ناحــت بحجرالعســل صــم حجــارة وكــذاك حجــر الطيــر طــار صــوابها
بسّــت بســابير الأســية حزنهــا ولقــد شــفتها بالبكــا شــيخابها
ود حامــد ودّت تكــون فــداءها و قويزهــا و حقينــة كودابهــا
جــرف الجريــف خضــم حــزن عمّــه أيضــاً و أم سُــقد بكــى ســعدابها
عجبــاً لســلوة كيــف تســلو بعــدها أم كيــف تجبــر بــالعزا جابرابهــا
شــندي تشــنّأ ربعهــا و ربيعهــا تلــك المتمــة يُتّمــت أنجابهــا
و ازدادت الزيــداب مــن حســراتها وبكــى مكابرهــا و نــاح كتابهــا
محميــة حمــي البكــاء بســوحها شــرقاً و غربــاً لوّعــت أحبابهــا
و الــدامر المعمــور دُمّــر أنســه وعلــت برنّــات لهــا عاليابهــا
الأتبــراوي كيــف تبّــر صــرحه و بنــو كمــال ثــم مرغومابهــا
و هلــمّ عاصــمة الحديــد حــدادها أم الطيــور تطيّــرت فاضــلابها
أنظــر لبربــر كيــف بــرّت وعــدها و بكــت عليهــا شــيبها و شــبابها

تلـك الفريخـة قـد تفـرّخ حزنهـا		وغـدا يُنـوّح حافيـاً حافّابهـا
ارث لأرتـولى التـي مـن حزنهـا		عظـم المصـاب ونـاح إنقريابهـا
والحلفـا دار الـذكر يـذكر صـنعها		وعزاؤهـا ودعاؤهـا وكتابهـا
ربـط الأسـى ببنـي ربـاط وثاقـه		وبكتهـا مـن تلـك الصخور صلابها
وغـدت تنـوح بربعهـا سـورابها		إن الدهيـة بـالقرير قرارهـا
نعـي الشـريفة يُتّمـت أحبابهـا		مسـاوي مسـاها بليـل دامـس
وتكـوّرت كـورتي وكـرّ مصـابها		أوسـلى أسـاها عـم كـل ربوعهـا
وجـواري تجـأر بالبكـا نـدّابها		أمـا الغريبـة غُرّبـت أفلاكهـا
والحلّـة البيضـاء عـاد بياضـها		لـون السـواد ولُوّعـت عيسـابها
قـل لـلأراك أراك فارقـت الكـرى		وأرى الرزيـة أُرسـلت أسـرابها
واهـاً لنـوري كيـف أظلـم نورهـا		وبهـا البليـة مطبـقٌ سـردابها
مـروي تمـور كفتنـة وكريمـة		تحسـو الأسـي وتمـرّرن شـرابها
الزومـة الـزوراء زمـزم دمعهـا		مقـل المقـلّ تقرّحـت أهـدابها
وقنتـي تقنـت فـي الـدعاء صبورة		ترجـو المجيـب بـأن يطيـب مآبهـا
وقوشـابي تغشـاها الكآبـة والأسـى		قـد دام بـأب دوم وأطّ ركابهـا
وعمـوم بلـدان الشـمال تشـاءمت		وبكـت عليهـا حسـرة أعرابهـا
كـرّ الزمـان بكردفـان كـرة		برزيّـة قـد بـرّزت أنيابهـا
ابيضّـت العينـان منهـا أبـيّض		ولقـد تبـدّل بالسـواد إهابهـا
بـارا تبـوّر زرعهـا مـن حسـرة		وتنهـدت نُهُـدٌ وجـفّ رضـابها
كـادقلي كـاد مـن الأسـى غليانهـا		يفنـى الجبـال وتـذهلن أنوابهـا
نالـت نيـالا مـن أسـى وغبينـة		أوفـى النصـيب ومـرّةٌ وهضـابها

كوستي كواها الحزن واحترق الحشا　　وبكى عليها شيخها و كتابها
مقل الدويم دمت ودام نحيبها　　وابن لزاكٍ ثم جمّالابها
وقطينةٌ قطن الأسى أرجاءها　　وهبيكةٌ قد سُودت أثوابها
عمّ البلاد بلاؤها وتيتمت　　أبناؤها طرّاً وطار صوابها
نبأٌ أراع من المدينة حرمها　　والحجرة العليا بكتها رحابها
والروضة الفيحاء باكرها الأسى　　وغدا ينوح لفقدها محرابها
أما البقيع فقد تمنّى ضمها　　وتشّوقت أحدٌ وحنّ ترابها
والكعبة الغرا سوادٌ عمّها　　وغدا يذوب من الأسى ميزابها
والمروة الثكلى تعزيها الصفا　　وبكتها بكّة سهلها وشعابها
أما الحجون فودّعت لحجائها　　وكذاك معلاها بكت أقطابها
والطائف المعمور طاف بربعه　　خطبٌ مريعٌ قد لقاه رحابها
جدّ المصاب بجدّةٍ فتجددت　　أحزانها أشجانها ورهابها
تلك الكنانة قد بكتها بأدمع　　حرّى وقاهرةٌ تلوّع بابها
والمشهد السبطيُّ ناح بأعينٍ　　سحّت مدامعها وصبّ سحابها
تلك الغفيرة قد صببن شؤونها　　وغدا يذكّرها الحسين مصابها
والفرع إن قد بان عن نبعاته　　أجرت عليه مدامعاً أشعابها
لهفي لنائلةِ الندى من أصلها　　كيف استخفّت للرحيل ركابها
تلك المكارم كيف كان مماتها　　وتوسّدت لحداً وهيل ترابها
ما قد طواها القبر بعد رحيلها　　بل ذي الجنان، تزلّفت أعتابها
وحضائر الملأ العلي تباشرت　　لما رأتها قد علا ترحابها
ودعاها مولاها لحضرة قدسه　　وشهود ذات قدأميط حجابها

يا روح نائلة الكريمة أبشري   نلت السلام وفتّحت أبوابها
جنّات عدن للقاء بحضرة   فيها تجلّى ربها وهابها
فيها لقاء المصطفى مختاره   و البضعة الزهراء عليٌّ بابها
و قرابة وصحابة و وراثة   والأولياء و ختمهم ميزابها
صلى عليهم من أقام لفضله   ذات الكمال و هم همو نوّابها
و ينيل نائلة نوال عطائه   في جنة الفردوس طاب مآبها
وكذا الوسيلة بعدها و فضيلة   و مقام حمد حلّ فيه ركابها
و يثيبها الحسنى و فضل زيادة   ودوام أجر لا يبيد ثوابا
و اللَّه يخلفها على أبنائها   وعلي مريديها كذا أحبابها

رضوانك اللَّه يغشى كل لحظات السيدة نائلة من حضرة الذات

ها و قد أوشك خازن الإملاء أن يختم على أبواب تلك الخزانة الغنية * من بعد أن أتحف السامعين و الناظرين ببواهر جواهر ما حوته من الدر و المرجان * فلنرفع أكف الضراعة إلى من لا تغيض خزائنه النفقة و لا تعجزه المسألة و لا يبرمه إلحاح السائلين لحضرته العلية * قائلين : اللَّهم يا من تجلّى لذاته بذاته و حمد ذاته بذاته يا من لا وصول لذاته إلا بذاته

نسـألك اللَّهـم بـذاتك و صـفاتك واسـمائك الحسـان * أن تصـلي
أفضل صلواتك على أسـعد مخلوقاتـك بقـدر عظمـة ذاتـك و مـداد
كلماتك و عدد جميع معلوماتـك الغيبيـة * سـيدنا محمـد مـن هـو
واسـطة جميـع مخلوقاتـك و حجـاب وجهـك و سـبحاتك و قبلـة
تجليات حضراتك و ميزاب رحماتك يـا رحيم يـا رحمـن * و علـى
آله سفن النجـاة و صـحبه الأئمـة الهـداة وعلـى آل كـلّ و صـحب
كلّ و من استنّ بسـنّتهم المرضـية * وعنّـا معهـم بمحـض الفضـل و
المنّة يا كـريم يـا منّـان * اللَّهـم إنـا نسـألك و نتوجـه إليـك بنبيـك
سيدنا محمد نبي الرحمـة الرحمانيـة * أن تنـزل علـى صـاحبة هـذه
الـذكرى سـيدتنا و مولاتنـا الشـريفة نائلـة بنـت السـيد جعفـر
الميرغنـي شـآبيب الرحمـة و الرضـوان * و أن تنزلهـا مقعـد صـدق
عندك يا مليك يـا مقتـدر مـع أهـل اجتبائـك و الخصوصـية * و أن
تمكنهـا فـي مقـام شـهود ذاتـك العليـة المقدسـة بالعيـان * و أن
تخصها بمـن لا عـين رأت و لا أذن سـمعت و لا خطـر علـى قلـب
بشر من تجلياتك الذاتيـة * ممـا لا يعلـم علمـه إلا أنـت و لا يقـدر
قـدره غيـرك يـا ولـي العطـاء يـا قـديم الإحسـان * و أجعلهـا اللَّهـم
بفضلك خير واسطة لنا عنـدك و عنـد نبيـك صـلى اللّه عليـه وسـلم
فـي قضـاء حاجاتنـا و بلـوغ غاياتنـا فـي الأولـى و الأخرويـة * و

بارك اللَّهم في نسلها الشريف و من تناسل منهم إلى يوم العرض عليك يا واسع الجود يا خير من أعطى السؤلان * و اجبر اللَّهم يا جبّار كسر قلوبنا بفقدها الأليم و خطبها الجسيم بما جبرت به قلوب أنبياءك و أولياءك و ذوي الخصوصية * و اجعل لبنيها عنها تمام الخلافة و كمال الوراثة كما ورث داؤودَ سليمان * و أحي اللَّهم بهم ديارها و آثارها وابق فيهم فيضها و أسرارها و أدم عليهم مددها و أنوارها و سائر بركاتها الندية * و اجعل لهم التوفيق و السداد و الهدى والرشاد إلى أبد الآباد و إنصرام الأزمان * و أيّد اللَّهم طريقتنا الختمية و اجعلها بفضلك محمية و ثبتنا عليها إلى أن نلقاك يا رب البرية * و أدم علينا مددها و فيضها الهاطل الهتان * و اجز عنا شيخنا ختم العارفين أفضل ما جازيت به محسناً عمّن أحسن إليهم و اجز عنا ذرياته كذلك من خزائن جودك الوهبية * و انفعنا اللَّهم بهم وخلقنا بأخلاقهم و سيرنا بسيرهم و ألزمنا الأدب معهم في سكناتنا و حركاتنا ظاهراً و باطناً و ثبتنا اللَّهم على محبتهم و طريقتهم يا مقلّب القلوب و الأبدان * بحق سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين.